اوخلقه قايمًا بذاته وبنفسه اوخلقه في غيره فالا قول خلقه كما خلق الاشيا كلها وحاد
عن الجواب فقال المامون اشرح انت هذه المسالة ودع بشرًا فقد انقطع فقال
عبد العزيز ان قال خلق كلامه في نفسه فهذا محال لان الله لا يكون محلاً للحوادث
ولا يكون منه شي مخلوقًا وان قال خلقه في غيره فيلزمه في النظر والقياس ان كل كلام
خلقه الله في غيره فهو كلامه وان قال خلقه قايمًا بنفسه وذاته فهذا محال لان الكلام
لا يكون الا من متكلم كما لا تكون الارادة الا من مريد ولا العلم الا من عالم ولا يعقل
كلام قايم بنفسه يتكلم بذاته فلما استحال من هذه الجهات ان يكون مخلوقًا علم انه
صفة الله تعالى هذا مختصر من كلام الامام عبد العزيز في الحيده **قال** القونوى ومما
افسد استدلالهم بقوله تعالى في البقعة المباركة من الشجرة على ان الكلام خلقه الله تعالى
في الشجرة فسمعه موسى منها وعموا عما قبل هذه الكلمة فانه تعالى قال فلما اتاها نودى
من شاطى الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة اى ان الندا كان في البقعة المباركة
من عند الشجرة كما تقول سمعت كلام زيد من البيت يكون البيت لابتدا الغاية لا ان البيت
هو المتكلم ولو كان الكلام مخلوقًا في الشجرة لكانت الشجرة هي القايلة يا موسى انى انا الله
ولو كان هذا الكلام بدا من غير الله لكان قول فرعون انا ربكم الاعلى صدقًا اذ كل
من الكلامين عندهم مخلوق وقد قاله غير الله وقد فرقوا بين الكلامين على اصلهم
الفاسد ان ذلك الكلام خلقه الله في الشجرة وهذا كلام خلقه فرعون فحرفوا وبدلوا
واعتقدوا خالقًا غير الله **وقد** قال تعالى هل من خالق غير الله فان قيل قال تعالى
انه لقول رسول كريم وهذا يدل على ان الرسول احدثه اما جبريل او محمد قيل ذكر الرسول
معرف انه مبلغ عن مرسله لانه لم يقل انه قول ملك او نبى فعلم انه بلغه عمن ارسله به
لا انه انشاه من جهة نفسه وايضا فالرسول في احدى الايتين جبريل وفي الاخرى محمد
فاضافته الى كل منهما تبين ان الاضافة للتبليغ اذ لو احدثه احدهما امتنع ان يحدثه
الاخر وايضا فان الله تعالى قد كفر من جعله قول البشر فمن جعله قول محمد بمعنى انه انشاه
فقد كفر ولا فرق بين ان يقول انه قول بشر او جنى او ملك والكلام كلام من قاله مبتدئًا
لا من قاله مبلغا اما ترى ان من سمع قايلا يقول ٭ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭
قال هذا شعر امرى القيس وان سمعه يقول انما الاعمال بالنيات قال هذا كلام الرسول
ومن سمعه يقول الحمد لله رب العالمين وقل هو الله احد قال هذا كلام الله وبالجملة فاهل
السنة كلهم من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على
ان القران كلام الله غير مخلوق ولكن بعد ذلك تنازع المتاخرون في ان كلام الله هل
هو معنى واحد قايم بالذات او انه حروف واصوات تكلم الله بعد ان لم يكن متكلما او انه
لم يزل متكلما اذا شا ومتى شا وكيف شا وان نوع الكلام قديم وهو مختار الامام الطحاوى
والنزاع بين اهل القبلة انما هو في كونه مخلوقًا خلقه الله او هو كلامه الذى تكلم به
وقام بذاته **وهو شي لا كالاشيا** هذا فذلكة الكلام ومجمل المرام فانه سبحانه شي
اى موجود بذاته وصفاته الا انه ليس كالاشيا المخلوقة ذاتا وصفة كما يشير اليه
قوله سبحانه ليس كمثله شي سوا نقول الكاف زايدة للتاكيد والمبالغة كقول العرب
مثلك لا يبخل وهم يريدون نفيه عن نفسه فانهم اذا نفوه عن مثله فقد نفوه عنه

بابلغ

بابلغ وجه منه فالكناية ابلغ في باب الرعاية والتلويح اولى من التصريح او نقول الكاف
ثابتة والمراد بمثله ذاته او صفاته **والحاصل** كما قاله العارف الكامل ما خطر
ببالك فالله سوى ذلك وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما والعجز عن درك الادراك
ادراك وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام قوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك ويعلم من قوله شي لا كالاشيا ان ذاته ليست في مكان من الامكنة ولا في
زمان من الازمنة لان المكان والزمان من جملة المخلوقات وهو سبحانه كان موجودا
في الازل ولم يكن معه شي من الموجودات ثم اعلم ان الشي في اصله مصدر يستعمل
بمعنى المفعول كما في قوله والله على كل شي قدير وبهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله
تعالى وبمعنى الفاعل كقوله سبحانه قل اى شي اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم
وحينئذ يجوز اطلاقه عليه تعالى وقد يراد به مطلق الموجود الا انه فرق بين
المعبود الموصوف بانه واجب الوجود وبين الممكن الوجود الذى يستوى وجوده وعدمه
في مقام المقصود فبهذا الاعتبار اطلاق الشي عليه سبحانه احق من اطلاقه على
غيره **ومعنى الشي** اى معنى كونه شيا لا كالاشيا **اثباته** اى اثبات وجود ذاته
بلا جسم ولا جوهر ولا عرض اى في اعتبار صفاته لان الجسم متركب ومتحيز
وذلك امارة الحدوث والجوهر متحيز وجزء لا يتجزى من الجسم والعرض كل موجود
يحدث في الجواهر والاجسام فهو قايم بغيره لا بذاته كالالوان والاكوان من
الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وكالطعوم والروايح والله سبحانه منزه عن
ذلك **وحاصله** ان العالم اعيان واعراض فالاعيان ما له قيام بذاته
وهو اما مركب وهو الجسم او غير مركب كالجوهر وهو الذى لا يتجزى والله سبحانه ينزه
عن ذلك كله وما احسن قول الرازى رحمه الله المجسم ما عبد الله قط لانه يعبد ما تصوره
في وهمه من الصورة والله تعالى منزه عن ذلك ونقل ان ابا حنيفة سيل عن الكلام في الاعراض
والاجسام وقال لعن الله عمرو بن عبيد هو فتح على الناس الكلام في هذا **ولا حد له**
اى ليس له حد ونهاية **ولا ضد له** اى وليس له منازع ابدا ولا ممانع ابدا لا في البداية
ولا في النهاية **ولا ند له** اى لا شبيه له ولا شريك له كما قال تعالى فلا تجعلوا لله
اندادا اى بالاصنام وغيرها من الانام **ولا مثل له** اى لا شبيه له ولا كفو له ولا
نوع له حيث لا جنس له وافترقت طايفتان في باب الصفات فطايفة غلت في النفى
وطايفة غلت في الاثبات وخرجنا الى الطريق المتوسط بين الغلو والتقصير ؛
فاثبتنا صفات الكمال ونفينا المماثلة من جميع الاحوال بقى انه يتوهم من قوله تعالى
ليس كمثله شي ان هذه الصفة لا تكون مخصوصة بحضرته تعالى لان الاختصاص ينتقض
بالعدم اذ العدم من حيث هو عدم ليس كمثله شي فقوله تعالى وهو السميع البصير دفع
لهذا الوهم والاشكال فان من المحال ان يكون العدم سميعا بصيرا ويتمشى مثل ذلك
في الكلام احترازا ومجمل الكلام وزبدة المرام ان الواجب لا يشبه الممكن ولا الممكن
يشبه الواجب فليس بمحدود ولا معدود ولا مصور ولا متبعض ولا متحيز ولا متركب
ولا متناه ولا يوصف بالمائية والماهية ولا بالكيفية من اللون والطعم والرايحة
والحرارة والبرودة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الاجسام ولا متمكن في

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1